(٣) الصحافة الالمانية الغربية والحرب

من أبرز صحف المانيا الغربية صحيفة « سودويتش تسايتونغ » اليومية الصباحية الواسعة الانتشار والنفوذ التي تصدر في ميونيخ وتجد صدى كبيرا لدى المثقفين .

وهي في مجمل سياساتها المحلية والاوروبية والعالمية ، ذات صبغة ليبرالية تعكس آراء الحزب الديموقراطي الاشتراكي الحاكم في بون ، او على الاقل تمثل بدقة مواقف الجناح الليبرالي فيه .

وبالنسبة للقضية الفلسطينية ، فان الصحيفة معروفة بانحيازها الى الجانب الاسرائيلي . وفيما يتعلق بالحرب العربية ـ الاسرائيلية الدائرة حاليا ، فان الصحيفة سارت على سياستها التقليدية من الصراع ، واظهرت في أنبائها وتحليلاتها وحتى في رسومها الكاريكاتيرية (خاصة في الايام الاولى من القتال) انحيازا الى جانب وجهة النظر الاسرائيلية ، مؤكدة التزامها ببقاء « اسرائيل » ، مظهرة اهتمامها بما يسمى « امن اسرائيل » ، متعاطفة مع قواتها المحاربة في الميدان .

على ان الصحيفة تعود ، في الايام التالية ، وتحت تأثير الضربات الموجعة التي نالتها الآلة العسكرية الصهيونية ، وبفعل اثبات القوات المسلحة العربية لوجودها ، الى شيء من مراجعة النفس ، لا يمس السياسة العامة للصحيفة ، بقدر ما يمثل موقفا « أكثر عقلانية » في تأييد « اسرائيل » ، وذلك يظهر خاصة حين تجد الصحيفة نفسها مضطرة الى الاعتراف بالواقع العسكري الجديد ، ناصبة من نفسها صديقا مخلصا لاسرائيل ينصحها بشيء من بعد النظر والواقعية والمرونة في تعاملها مع العرب ، والاقلاع عن النصاب الذي لا يؤدي الا الى « زيادة الاتجاهات الراديكالية والتضامن بين العرب ، وهو الامر الذي لا يلائم مصالح اسرائيل ، ولا يلائم مصالحنا أيضا !! » ـ أي مصالح الغرب بصورة عامة ـ !

وفي يوم ١٠/٨ نشرت رسما كاريكاتيريا ظهر فيه جندي مصري يقفز فوق قناة السويس ... ليقع في شرك مصيدة اسرائيلية ! وفي تحليلها السياسي أعطت البيانات الاسرائيلية قدرا من الاهتمام أكبر مما أعطت للتقارير العربية . وأشارت الى ان « اسرائيل » تجد نفسها ـ مرة أخرى ـ مضطرة للدفاع عن نفسها (!) امام معسكر عربي متضامن هذه المرة . وفي مغالطة فادحة قالت : « ونحن في الدول الغربية ساهمنا في تمويل الصدام بالاموال التي ندفعها ثمنا للنفط » !!

لكن الصحيفة غير مقتنعة بجدية التضامن العربي ، وتؤكد أن الدول العربية تفضل الاهتمام بمصالحها الخاصة ، بدلا من الاهتمام بالقضايا المشتركة !

وفي رأيها ان المفارقة المحزنة ان هذه الحرب ـ كما تريدها الاطراف الدولية ـ هي السبيل الوحيد لكسر جمود الموقف والسعي نحو حل سياسي .

وفي رأي الصحيفة ان هذه الحرب وجهت ضربة للدكتور كيسينجر ، وانها ستكون آخر الحروب في النزاع العربي الاسرائيلي .

وتعود في اليوم التالي (١٠/٩) الى نغمة « القاء اسرائيل في البحر » لتؤكد ان الولايات المتحدة ستتدخل اذا ما شعرت ان ذلك ممكن الحدوث .

وبصورة مستهجنة للغاية تربط الصحيفة بين تفوق « اسرائيل » عسكريا ، وبين مصلحة السلام العالمي ، ففي رأيها ان اختلال التوازن العسكري لغير مصلحة « اسرائيل » يهدد السلام العالمي !!

وكما فعلت بالامس ، فانها تحاول اليوم أيضا أن تثير الحساسيات بين الدول العربية،